أم يحيى، أرملة في الخامسة والثلاثين، ترعى ثلاثة أطفال صغار، تخرج صباح كل يوم من منزلها في مدينة الشعب، مرتدية نقابا اسود لتتسوّل في شوارع بغداد المزدحمة، متخذة من احد المراقد الدينية مكاناً لها في بعض الأحيان .. لتعيل أسرتها بعد فقدان الأب .. حسب ادعائها ، بيد أنها ترتدي النقاب لئلا يتعرف عليها احد من أقاربها أو معارفها ، فكان النقاب وسيلتها في إخفاء شخصيتها وهويتها مع أنها لا ترتديه في الأوقات الأخرى، لكن النقاب أصبح لباساً شائعاً للعديد من النساء لاسيما في المحافظات ذات الطابع الديني والمتشدد، التي سيطرت عليها الجماعات المسلحة.

نقاب ونظارة

رجال الدين: النقاب تصرّف شخصي والإسلام لا يفرضه

استخدم في عمليات تفجير وقتل وخطف ودعارة

□ بغداد / المدى

شخصيات وراء النقاب

ورغم تلاشي نفوذ القاعدة، إلا أن بعض النساء اتخذن من ارتداء النقاب لباسا مميزا لهن، فنراهن يتجولن في الأسواق والأماكن العامة والمقدسة أو في صالونات التجميل، ومحال بيع الألبسة بمفردهن أو برفقة أزواجهن دون أن يكون هذا اللباس محددا لحركتهن.. إلا أن حسب رأي الآخرين ممن كان لهم رأي عابر ليس للنشر عبّروا عن استيائهم واشمئزازهم من المرأة ذات النقاب.

النقاب استغل من بعض النساء في إخفاء شخصيتهن الحقيقية كما فعلت (أم يحيى) للتسول، وأخريات للحصول على مآرب أخرى، من سرقة وسطو واحتيال ، ومنهن من يتكرن لأعمال إرهابية، كما حدث في بعض التفجيرات الإرهابية التي تقودها الانتحاريات اللواتي اتخذن من الحجاب والنقاب بالذات وسيلة للتنكر !

ستار الدين

الدكتور الشيخ (محمود الصميدعي) معاون رئيس ديوان الوقف السني يشير إلى النقاب غير ممنوع وغير مفروض شرعا في الدين الإسلامي، لان الشرع لا يفرضه ولا يمنعه ، لكنه يحبذ للمرأة الجميلة جدا أن تضع النقاب خوفا من الافتتان بها من بعض الرجال، لكنه لا يفرض عليها لبسه أيضا .. وإذا أرادت المرأة أن تتنقب فلا يخالف ذلك الدين الإسلامي في شيء .. والمطلوب حسب الصميدعي أن تكسو المرأة جسمها ماعدا وجهها ويديها كما جاء في القرآن الكريم (ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن)، غير ذلك يعتبر عورة بالنسبة للمرأة .. أما ما يخص بعض النساء اللواتي يتخذن من النقاب وسيلة لمآرب شخصية وأعمال غير سوية، فهن لا وجود للإسلام والإنسانية في نفوسهن، بل تخفين بالنقاب لإخفاء شخصيتهن الحقيقية تحت ستار الدين .

من جانبه، اعتبر الشيخ (مهدي السعدي) من ديوان الوقف الشيعي أن مسألة النقاب شخصية وغير ملزمة في الشرع، وارتداؤه يدخل من باب الستر والتحجب ليس إلا، مع أن الشرع أمر المرأة بستر كامل جسدها ماعدا الوجه والكفين وهي حدود الأمر الشرعي .. وإذا كان من باب الستر وعملا بالأحوط فلا بأس به ، وعليه يخشى من استخدامه لأغراض أخرى لا صلة لها بالدين ! ويلفت السعدي إلى أن النقاب في بعض الدول العربية يعد اللباس المرغوب لأغلبية النساء لاسيما في اليمن والسعودية.

إخفاء الشخصية

وعن مدى استخدام النقاب لأغراض سيئة لاسيما وهناك حوادث أخذت تنتشر في بغداد والمحافظات لنساء تخفين وراء النقاب لإخفاء شخصيتهن الحقيقية، والإجراءات القانونية المتخذة بشأن ذلك، يؤكد احد رجال الشرطة المجتمعية/ مديرية حماية الأسرة : أن هناك خطا لا يعرف سابقا، حاول أن يضرب الخطوط الإسلامية الملتزمة والمعروفة في وقت النظام المباد ، إذ انزل النظام النقاب لأعمال غير أخلاقية، مستغلين بعض النفوس الضعيفة وممن باعوا النفس والدين والمجتمع من النساء وغيرهم لتجنيدهن في التجسس والعمل لصالحهم! كما استغل لبس النقاب بعض المتسولات لإخفاء شخصيتهن الحقيقية وقد يكون الحياء أول الأسباب لارتدائه ، كاشفا عن أن العديد من النساء اللواتي يمارسن الدعارة والأعمال القذرة يتخفين وراءه .. إذ تمكنت أجهزتنا من كشف بعض النساء في عمليات الاحتيال والنصب .. بيد أننا نأخذ الموضوع أولا من الجانب الإنساني بعد ذلك ندرس القضية التي لابد أن تأخذ مجراها في التحقيق والكشف.

وفي قضايا الإرهاب أوضح: إن الإرهابيات استخدمن النقاب كغطاء إسلامي في عمليات تفجير وقتل، وحتى في سرقة الأطفال، مؤكدا وجود آلية عمل مشترك مع وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في هذا الخصوص ستعلن لاحقا.

نساء منقّبات

في معرض حديثنا عن النقاب تبرز كلمة (خصوصية) ولكن إلى أي مدى تكون الخصوصية استقلالية.. ترجع (منى ٢٨ عاما) ربّة بيت لبسها للنقاب إلى أنها متدينة ولا تبغي أن يكون غير النقاب ثوبا لها، إذ تشعر بالراحة أثناء ارتدائه، لاسيما وهو يحقق لها حرية التنقل، دون أن تلفت نظر الآخرين إليها .. رغم أن بعض الفضوليين يعلقون على ذلك ويصفونها بالمتخلفة!

أما (رقية) ٣٥ عاما أم لثلاثة أطفال .. فترى في النقاب الذي ارتدته منذ ثلاث سنوات، اللباس الملائم للمرأة بعد أن ظهرت أنواع متعددة من الحجاب الذي لا يعد حجابا إسلاميا بحق وحسب تعبيرها، مؤكدة أن زوجها هو من شجعها على ارتداء النقاب، فضلا عن قناعتها بأنه يزيدها جمالاً كما يقال لها من المقربين منها !

وترى (نور) ٢٥ عاما مدرسة في احد المعاهد المهنية أن لبسها للنقاب كان أفضل نتيجة توصلت لها لحمايتها من عيون الآخرين ومن التحرش وتنصح النساء بارتدائه بعد أن انتشر الفساد في المجتمع حسب تقديرها لذلك ، واصفة تدهور حال المعاهد والكليات من جراء الانخراط وراء الموضة والتقليد الذي بارتدائه أصبح مسرحا لعروض الأزياء والموديلات غير المناسبة للمجتمع الشرقي .

الحقيقية وراء النقاب

النقاب لباس ديني علينا جميعا أن نحترمه مع قناعة الفتاة فيه دينيا واجتماعيا وأخلاقيا .. هذا ما بدأ به الدكتور (قاسم حسين صالح) رئيس جمعية العلوم النفسية، مبينا انه لباس لا يثير احد ويرتبط بعادات وتقاليد بعض الدول العربية التي تتمسك نساؤها بارتدائه ، إذ يعد زيهن المفضل ولا غرابة في ذلك، لكن بعض النساء اتخذنه لإخفاء شخصيتها الحقيقية لممارسة سلوكيات غير طبيعية، وأعمال جنائية، وهو ليس ضد النقاب ولكنه ضد التشدد فيه بإسفاف وضد التستر خلفه، لافتاً إلى أن المنقبة تجذب الانتباه إليها في بعض الأحيان، حين تتمادى في رسم العيون الجزء المكشوف منها لتثير الآخرين، وهذا أمر لا يليق بالنقاب.

قل للمليحة بالنقاب الاسود

المرجعية الدينية تدين الإشاعة وتعدّها مساساً بالإسلام

رضيع وهمي يثير الرعب بين الأمهات ويثري تجار الحناء

أم سلام، أم لأربعة أولاد، مثقفة، وتعلو البسمة على وجهها، قالت وهي تضحك: تذكرني هذه القصة بقصة قديمة عندما طلب تاجر قديم من احد الأدباء أن يكتب له مقولة حول البصل لأن هناك كسادا في البصل، تمثلت المقولة (من أكل بصل عكّا كمن زار مكة)، وبالتالي فقد هرع الناس لشراء البصل، وارتفع سعره، وبات من الصعوبة الحصول على (رأس بصل). وهكذا استطاع التاجر أن يصرف بضاعته الكاسدة بعد هذا البيت ونحن اليوم أمام مخيال شعبي جديد، وهو استثمار ارتباط الحناء بالكثير من المؤثرات الشعبية بين الناس، حيث ظهرت هذه النكتة القديمة – الجديدة بثوب آخر، وهو موت الأطفال والكبار الذين لم يتحنوا بهذه الحناء، حيث استطاع التجار الجدد أن يستوردوا ما لذ وطاب من هذه الحناء، لتنفد من الأسواق مرة ثانية أو من خلال غشها بالتراب والرمل، إن مثل هذه المزح تنطلي على شعب ما زال يعاني الاضطراب السياسي، وقد أصبح هذا الشعب مسرحا أو أرضا مناسبة لهذه الإشاعة أو غيرها. في زمن صدام كانت النكتة تستورد من الخارج ، مثل عدنان القيسي وأبو طبر بغية الاستهلاك والضحك على ذقون البسطاء والشعب الغلبان ،أما اليوم فنحن نستورد الحناء من بلدان الجوار كي نضحك على شعبنا لأنه أصبح يصدق أحابيل السياسيين كما يصدق بسذاجة أحابيل منتجي القصص الشعبية وهناك من هذه النكات الشيء الكثير.

□ بابل / إقبال محمد

فيلم هندي

وأشارت أم سلام إلى أنها إشاعة قوية أشبه بالفيلم الهندي ولكن بنكهة عراقية. قصة الطفل الذي تكلم بعد ولادته مباشرة، وتنبأ بهبوب عواصف ترابية ووباء ينتشر في العراق وخاصة في مناطق الفرات الأوسط والجنوب إذا لم تستعمل مادة الحناء ، هذه الإشاعة او القصة قد طبخت في مطبخ احد التجار لترويج بضاعته وهي مادة الحناء، وأشارت وهي تضحك إلى أنها عملية للضحك على الشعب المسكين، صنعت بطريقة محكمة وذكية، وتذكرنا بإشاعات القصص في النظام السابق.

وبينت: لقد بحثنا طويلا عن طريق أصدقاء العائلة في النجف وكربلاء، الذي قيل أن طفلا ولد حديثا في المستشفى وتكلّم – وعمره ساعات – عن وباء شديد وعواصف ترابية حمراء، ستعم العراق، وطالب الطفل بان يضع المواطنون وخاصة الأطفال الحناء على رؤوسهم أو على جزء من أجسادهم لكي لا يتعرضوا لهذا الوباء، وتم تصديق الرواية من قبل المواطنين وخاصة ابنا الريف.

طفل يتحدث بعد ولادته

قالت أم سلام: لماذا هذا الطفل حدد مادة الحناء دون مواد أخرى، علما أن هذه المادة اختفت من الأسواق خلال أيام وارتفع سعرها وحدثت كثير من المشاكل بين الباحثين عنها في الأسواق.

وأضافت: لماذا يصدق أبناء الشعب البسطاء هذه الإشاعات والأكاذيب والخزعبلات بكل سهولة، ولماذا لم يقم الإعلام أو الحكومة المحلية ومنظمات المجتمع المدني بالتصدي لهذا الفيلم الهندي الذي مثل بنكهة عراقية، ولماذا لم يطلب الطفل من الحكومة والمواطنين الكف عن الفساد المالي والإداري، ويطالب بعراق ديمقراطي وتأمين الخدمات ويطالب الكتل السياسية بالاهتمام بالشعب إذا كان يعلم بالمستقبل، ويحدد كل شيء إلا انه من المضحك المبكي أن الكثير من العوائل البابلية صدقت هذه القصة وأصبحت الرواية حديث الساعة.

زهراء كاظم باحثة اجتماعية قالت: مع الأسف أن شعبنا يصدق أي إشاعة أو قصة وهي تنتشر بسرعة وخاصة إذا كانت مرتبطة بالدين ووجود طفل وليد يتحدث منذ اليوم الأول لولادته، ويطالب بوضع الحناء من اجل القضاء على وباء ومرض مزعوم سيقتل الأطفال والكبار وثم يربطها بالجو العام للعراق الذي تنتشر فيه كل عام العواصف الترابية الحمراء.

التجار يصرّفون بضاعتهم

وأوضحت الباحثة: انه تم تصديق هذه القصة المضحكة والتي تم تأليفها وحبكها بخبرة وتفنن والتي حين يسمعها البسطاء يحس انه أمام أمر حقيقي .... لماذا يتلاعب بنا التجار بكل الوسائل من اجل تصريف بضاعتهم؟ أنا اعتقد أن السبب الحقيقي لهذه الرواية هو تكدس مادة الحناء في المخازن والمحال لقلة استخدامها ما حدا بعضهم لإطلاق هذه القصة البعيدة عن الواقع والمبادئ الإنسانية، وانتشرت بسرعة بفعل وسائل الاتصال الاجتماعي وتناقلتها العوائل في المحافظات بسرعة البرق، وطالبت كاظم الحكومة الاتحادية والحكومات المحلية بإجراء تحقيقات حول هذه القصة ومعرفة أسبابها ونتائجها لا أن يظلوا ساكتين وكأنهم غير مقتنعين.

والغرض من هذه الخزعبلات والإشاعات هو أسباب تتعلق بتشكيك الناس في دينهم حتى عندما تتناقله وسائل الإعلام العربية والأجنبية، يقال أن العراقيين يصدقون كل شيء حتى التفاهات، وهم بذلك يرومون أمورا أخرى، وهناك ودوافع سياسية، فلا تمر فترة حتى تظهر إشاعة جديدة وآخرها كانت الحناء التي صدقها حتى الأشخاص المثقفون، وليس البسطاء فقط، وكان من الأولى على الحكومة أن تتخذ إجراءات حاسمة لردع مثل تلك التفاهات.

وقال الإعلامي عباس أبو النور: إن ما يؤخر الشعوب تمسّك أغلبيتها بـ(الخزعبلات) المتوارثة أو التي تظهر بين الحين والآخر بين الناس ، لاشك أن أول من يخشاها ويتمسك بها هم البسطاء، وحتى من هم على درجة من التعلم ؛ فالطبيعة السيكولوجية للنفس البشرية تجعل من أي فرد أن يتبع سلوك الأغلبية حتى لو كان يعلم أنهم على خطأ من باب (التقية) فهي وإن لم تنفع لا تضر.

غضب من الله

وأشار أبو النور إلى انه وفقاً لما تقدم فقد شاعت بين الناس في بابل وربما في محافظات أخرى هذه الأيام أن وباءً سيحل بالأطفال ، وتناقلت النسوة هذا الخبر الذي مصدره محافظة النجف حسب جارتنا (أم حدوري) المشهورة في نقل هكذا أخبار غريبة، الذي جاء فيه: إن طفلا حديث الولادة تمكن من الكلام قبل أوانه وقال لذويه: إن في الأيام المقبلة ستحدث عاصفة ترابية شديدة تحمل وباءَ يفتك بالأطفال، وللنجاة من هذا الوباء على الأمهات وضع الحناء على رؤوس وأيدي الأطفال ، ولمثل هكذا خبر باشرت (أم حدوري) بثها الفضائي والأرضي على مستوى وسائلها المتاحة لديها من هاتف نقال واتصال مواجهي مباشر، لتخبر أقاربها وصديقاتها وجيرانها وكل من تصادفها في السوق او في الشارع بأن خبر الوباء تصدّر حديث النسوة وحتى الرجال في المقاهي والسيارات ، فالبعض منهم علق على الخبر بأنه (غضب من الله) والبعض الآخر وصفه (بالخزعبلات) إلا أن حتى هؤلاء رضخوا لأمر زوجاتهم على وضع الحناء لأطفالهم، إذ كما أسلفنا آنفاً بأن النفس البشرية مهما كانت درجتها في التعلم ترضخ لسلوك ما حولها من ظواهر لدرئ الخطر عنها حتى لو كانت لم تؤمن بها.

من الزينة الى علاج للعواصف

نفدت الحناء من الاسواق

الإشاعة إساءة للدين الإسلامي

معذورة (أم حدوري) والأخريات من النساء في ردود أفعالهن لهذا الوباء المزعوم، فإنهن أمهات يخشين على أطفالهن، والسؤال هنا هو مَن وراء مثل هكذا أخبار ليشيعها بين البسطاء والسذج من الناس؟ ولماذا يصدق الناس مثل هكذا أخبار..؟ على الرغم من أننا في الألفية الثالثة والتطور التكنولوجي والطبي والعلمي؟ فهل هناك من يريد أن يعود بنا الى العصور المظلمة لنكون تحت رحمة السحرة والمشعوذين وأصحاب البدع؟

لا أحد منا يرغب في أن يعود للجهل و(الخزعبلات) التي تنتج مجتمعاً مريضاً يصدق بأي شيء، وعلى المرجعيات الدينية السمحاء وأئمة وخطباء المساجد ومنظمات المجتمع المدني والإعلام توعية الناس من الذين يحاولون نشر الظلام ليبددوا نور الإيمان والعلم والحقيقة.

وعلى ما أشيع مؤخرا من وجود عاصفة ترابية تضرب العراق وتؤدي إلى موت الأطفال والكبار بناءً على تنبؤات طفل مات بعد ساعتين من ولادته أصدرت المرجعية الدنية في النجف الأشرف بياناً نفت ودانت مثل هذه الإشاعات والتي تسيء للدين الإسلامي، وقال رجل الدين في بابل الشيخ جعفر كاظم: إن هذه إشاعات مغرضة الهدف منها الإساءة للدين والمذهب ويجب التصدي لها بمختلف الطرق وهذه الإشاعات أطلقها التجار لغرض تصريف بضاعتهم وعليهم أن يتقوا الله وعدم نشر مثل هذه الإشاعات المضرة بالمجتمع.

وقال عضو مجلس محافظة بابل حامد الملي: إن هذه الزوبعة التي أثيرت مؤخرا والتي هي في الأساس إشاعة أطلقها التجار لتصريف بضاعتهم وادخلوا الدين فيها والدين منهم براء لأن الدين الإسلامي لا يؤمن بالإشاعات والأقاويل الكاذبة.